Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

[1] Ihab Ahmed AlHanaf
ieahb6767@gmail.com

[2] Dr. Mohmmad Reza Sotoudehnia
m.sotudeh@ltr.ui.ac.ir
https://orcid.org/0000-0001-8343-9868

Faculty of Theology and Ahl al-Bayt Studies, University of Isfahan

https://doi.org/10.32792/tqartj.v7i46.523
Received 26/4/2024, Accepted 28/5/2024 , Published 30/6/2024

Abstract

Peace, although a contemporary title in Islamic thought and concept, is an ancient concept that has taken a very large and wide space in the thinking of Muslim researchers and scholars, their civilization, and their heritage. Every researcher and scholar, when researching the topic of peace, must stand on the truth of “peace” or “salam.” Although the truth of peace is broader, more widespread, and more common as it is the first message of Islam, “peace” is no less important than “salam.” Islam did not call for peace or salam falsely, playfully, or merely as a slogan, but it is an Islamic truth that calls for freedom, tolerance, and liberation. It never incited war and fighting, nor did it ever support the violation of sanctities and the shedding of blood, as other religions do by inciting and supporting the process of shedding and violating and boasting about killing the soul that God has forbidden to kill, making that a strength and achievement for them.

Praise be to God, from the educational and moral policy of Islam in wars, it never started war and fighting at all. All wars and battles during the time of the Prophet (peace be upon him) were defensive. Islam never went to wage war on the infidels out of pride, arbitrariness, and challenge. Researchers and scholars have mentioned that Islam did not start war and fighting except in the morning. It is mentioned in one of the battles when the polytheists attacked at night and were repelled, the Muslims did not attack them by the order of the Commander of the Faithful (peace be upon him). Also, our noble Prophet (peace be upon him) used to advise Muslims before fighting not to kill the elderly, the young boys, and women, and to prevent mutilation of bodies and treachery, and that killing should be purely for the sake of God Almighty. This is the educational and humanitarian policy of Islam.

Keywords: Quran, peaceful commandments, Medinan Surahs.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

تحليل الوصايا السلمية في السور المدنية

إيهاب احمد الحنف **د. محمد رضا ستوده نيا**

كلية الالهيات ومعارف اهل البيت عليهم السلام، جامعة اصفهان. ايران

الأستاذ المشارك محمد رضا ستوده نيا

جامعة أصفهان كليه الإلهيات ومعارف أهل البيت (عليهم السلام)، جامعة اصفهان

الملخص :

السلم وأنّ كان عنواناً عصرياً في المفهوم والتفكير الإسلامي ولكنهُ مفهوم قديم وقد أخذ حيز كبير وواسع جداً في تفكير الباحثين والعلماء المسلمين وحضارتهم وتراثهمُ ولا بد لكل باحث وعالم عندما يبحث عن موضوع السلم لا بد لهُ أنّ يقف عن حقيقة "السلم" أو "السلام" وأن كان حقيقة السلام أعم وأوسع وأكثر شيوعاً فهو رسالة الإسلام الأولى الا أن "السلم" لا يقل أهمية عن السلام والإسلام لم يكن يدعوا إلى السلم او السلام كذباً ولهواً وشعاراً فقط بل هو حقيقة إسلامية تدعوا إلى الحرية والتسامح والتحرر ولم يحرض للحرب والقتال أبداً، ولم يؤيد يوماً بهتك الحرمات وسفك الدماء كما تقوم غيرهُ من الديانات بالتحريض والتأييد في عملية السفك والهتك والتباهي بقتل النفس التي حرم الله قتلها وتجعل ذلك لها قوة وأنجازاً لها.

ولله الحمد فمن سياسة الإسلام التربوية والأخلاقية في الحروب أنهُ لم يبدأ في الحرب والقتال قطعاً وكل الحروب والغزوات في عهد الرسول (صلَ الله عليه وآله وسلم) كانت دفاعية، وأن الإسلام لم يذهب ليشن الحرب يوماً على الكفار تفاخراً واعتباطاً وتحدياً وقد ذكر الباحثين والعلماء بإن الإسلام لم يبدأ الحرب والقتال الا صباحاً ويذكر في أحد الغزوات عندما هجم المشركون في الليل وتم صدهم لم يهجموا عليهمُ المسلمين بأمر من أمير المؤمنين (عليه السلام) وأيضاً كان يوصي رسولنا الكريم (صلَ الله عليه وآله وسلم) المسلمين قبل القتال بعدم قتل الكبير الفاني والصغير الصبي وقتل النساء ويمنع التمثيل بالجثث والغدر وأن يكون القتل في سبيل الله عز وجل خالصاً وهذه هي سياسة الإسلام التربوية والإنسانية.

الكلمات المفتاحية: القرآن ، الوصايا السلمية ، السور المدنية.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

المقدمة

في فجر سـ عادة البشـ ر وتبلج صـ بح الهدى ورسـ الته، أشـ رق نور القرآن الكريم على العالم من أفق الوحي على الرسـ ول الأمين الصـ ادع بأمر ربه ، فكان بأعجازه الباهر حجة على وحيه وبفضـ ائلهُ الفائقة دليلاً على فضله وبسناه الوضاح هادياً الى أتباعه، يعرفك في كل باب من أبواب معارفه السامية أنه تنزيل من ربّ العالمين، ولكن اختلاط اللسـ ان واختلاف الزمان ، وتشـ عب الأهواء ، وتضـ ارب الآراء ، أثارت من دون أنواره غبارا وجعلت على البصـ ائر من الجهل غشـ اوة . وقد أوجب الله على عباده أن ينصـ رو الحقيقة بالبيان ويجعلوا غبار الشكوك بالحجة ويميطوا غشاوة الجهل بيد العلم الشافي .

قال تعالى (إِنّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشّـ .رُ الْمُؤْمِنِينَ الّذِينَ يَعْمَلُونَ الصّـ .الِحَاتِ أَنّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً) [الأسراء : ٩] ويقول تعالى (وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَـ اراً) [الأسـ راء : ٨٢] ، للقرآن الكريم أكبر شـ أن في أمر الإسـ لام والمسـ لمين . فهو هديهم في شريعتهم ، وهو المنار الذي يستضاء به في أساليب البلاغة العربية بل هو المنبع الصافي الذي ينهلون منه فلسـ .فتهم الروحية والخلفية ، وهو بالجملة الموجّه لهم في الحياة والمعاملات وشـ .تى مظاهر الحياة ، فلا عجب أن يكون القرآن الكريم موضع عناية المسلمين منذ القدم ، فقد تتابعت أنواع التأليف في احكامه وفي تفسيره وهو في بلاغته وفي لغته وفي أعرابه ، حتى لقد ازدهرت في الثقافة الأسلامية ضروب من العلوم والفنون حول القرآن الكريم وتحت رايته .

وكذلك لا يخفى على أُولي البصـ ائر والأذهان أشـ تمال كتاب الله الكريم ومعجزة الرسـ ول (صـ لى الله عليه واله وسـ لم) على كنوز المعارف الألهية وجواهر العلوم الربانية ، التي أركعت أرباب العقول المتوقدة من الحكماء والعلماء في مختلف الفنون والمعارف أنام عظمتها وسـ عتها، فقد انطوت آيات الكتاب الحكيم على الرموز والإشارات واللطائف والحكم ما لا تحويه عقول البشر مضـ افاً إلى التشريعات والقوانين وقصـ ص الأنبياء والصـ .الحين وأخبار الأُمم الغابرين وعلوم المبدأ والمعاد ، بحيث ما من مرتبة من مراتب العلم الحسي والمعنوي يرتقي إليها المحققون والمكتشفون إلا وتجد القرآن قد سبقهم إليها وأشار اليها من قريب أو بعيد فهو بحق الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وفيه تبيان كل شـ .يء ورحمة وشفاء لما في الصدور ، ومنذ الأيام الأولى لنزول القرآن أهتم المسلمون بدراسة شؤون وملابسات الآيات

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

القرآنية وما يتعلق بها من علوم ومعارف أهم من شأن النزول ومعرفة المعاني والمحكم والمتشابة والناسخ والمنسوخ مضافاً الى القراءات والنكات الادبية والبلاغية وغيرها.

واما المحاور الأساسية التي تم تناولها في البحث هي الدعوة الى السلم عن طريق الآيات الموجودة في السور المدنية، وأيضاً والجنح في السلم، والدعوة والتمسك بالتحالف والمواثيق المعهودة للسلم. ومنهجنا في البحث اقيم على المنهج التوصيفي التطبيقي من خلال جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالوصايا السلمية والعمل على أستخراجها وتحليلها وتبسيطها للقارئ والسعي قدر الإمكان الاستفادة منها.

اما اسئلة البحث هي:

١- ما هو الهدف الأساسي من أختيار الوصايا السلمية في السور المدنية.

٢- ما هي أهم المميزات التي وردت في الوصايا السلمية في السور المدنية.

تمهيد :

حينَ حمل النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " مهمة الدعوة الإسلامية أمرهُ الله عز وجل باللينُ والموادعة في السلوك ، لتتوفر بينهُ وبين من يدعوهم روح الألفة والوعي والأستجابة كما قال تعالى عز وجل في محكم كتابهُ (ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) [النحل ، ١٢٥] ، والنبي " صلى الله عليه وآله وسلم " ليس مكلفاً بألزام أحدَ أو حملهُ حملاً على أنّ يؤمن بهِ ، ولو كان الأمر هو في سَوق الناس إلى الإيمان بدعوة الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " لكانت مشيئة الله عز وجل للناس جميعاً من وراء الدعَوة ومن وراء بلاغها للناس (وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ۚ أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ) [يونس ،٩٩] ، ويبقى ذلك سمت الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " في تأليف الناس إليهُ وأعطائهم حق القبول والرفض في قبول الدعوة الأسلامية ولا يتَحول عن ذلك أو يميل حتى ولو لمَ يكونوا هم على نفس المستوى وعدم الأقتناع فتعرضوا لهُ ، أو أتهموا دعوة فليس مطالباً بكل ذلكَ الا بالصفح والتجاوز والعرض عنهم ، ويستمد الرسول " صلى الله عليه وآله وسلم " طاقتهُ في هذه السياسة من شيئين ؛ وهما " الصبر ، والصلاة " (وأصبر على ما يقولون) وأهجرهم هجراً جميلاً هجراً لا عتاب معهُ . (زهران ، ١٩٧٤ م : ص١٦)

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

التعاريف :

١- القرآن

القرآن لغتاً: اختُلف في تعريف القرآن من حيث اللغةً :

فقيل ؛ هو مصدر من قرأ يقرأ، بمعنى تلا، فيكون من باب إطلاق المصدر وإرادة مفعوله، فالقرآن بمعنى مقروء' أي متلو . وقيل ؛ مصد در قرأ بمعنى جمع ' فيكون من إطلاق المصد در بمعنى اس م الفاعل؛ أي: قارئ بمعنى جامع (ابن منظور ، ١٤١٤ هـ . ، ج ١ ، ص ١٢٨).

والقرآن : كلام الله المنزل على رسوله محمد " صل الله عليه وآله وسلم " المكتوب في المصاحف والقرآن القراءة . أقرت المرأة حاضت ، وأقرأت طهرت فهي مقرئ . وأقرات الرجل ؛ تنسك ، وأقرأت النجوم ؛ دنت من الطلوع أو الغروب . وأقرأت الرياح هبت لأوانها . وأقرأت فلاناً ؛ جعله يقرأ فهو مقرىء . والقارئ ؛ المتنسك . والقرءُ الحيض . والقرء الطهر منه وفي التنزيل الحكيم ورد قوله تعالى (وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) [البقرة ، ٢٢٨] ، وأقراء الشعر قوافيه . والقرء طرقه وبحوره . والمقرأة ؛ مكان في مسجد أو ضريح يجتمع فيه حفاظ القرآن ليقروءه تبركاً به والجمع مقارئ . (المعجم الوسيط ، ٢٠١١ م ، ج٢ ، ص ٨٣١) .

وقيل المقروء المكتوب ؛ يقال قرأ الرسالةُ وقراءة وقرآناً ، أي نطق بالمكتوب فيها ومنهُ قوله تعالى (فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْءَانَهُ) [القيامة ، ١٨] ، ويكون الأقرأ ؛ الأفصد .ح قرأة ، كما قد يكون بمعنى القاء النظرَ على الرسالة ومطالعتها صمتاً (الراغب الأصفهاني ، ١٤١٢ هـ . ، ص ٤٠٢).

القرآن في المعنى الأصطلاحي: القرآن الكريم أسمى وأشهر من أنّ يعرف ، ولكن جرت سنةً المعنيين به أن يعرفوه تعريفاً جامعاً مانعاً ولقد جاءت تعاريف كثيرة جداً في تعريف كتاب الله عز وجل وسنذكر جزء منها على سبيل الأختصار :

أ- " القرآن " هو كلام الله المعجز المنزل وحياً على قلب الرسد ول الأمين " صد ل الله عليه وآله وسد لم " بالفاظهُ العربية ومعانقة الحقة ليكون معجزة له ودسد .توراً لهُ ولأمته وهو الموجود ما بين الدفتين المنقول

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

عنه بالتواتر جملة وتفصيلاً والمتعبد بتلاوتهُ المبتدء بسورة الفاتحةَ والمختتم بسورة الناس وهو خاتم الكتب السماوية (الأشيقر ، ١٩٨٨م ، ص ٤٥).

ب- " القرآن " هو الكلام القائمِ بذات الله تعالى ' وما نقل الينا بين دفتي المصـ حَف نقلاً متواتراً(الغزالي ، ١٩٩٣م ،ج١، ص ٦٥).

ج- إن القرآن ؛ الذي في المصـ احف بأيدي المسـ لمين شـ رقاً وغرباً فمَا بين ذلك ' من أول أَم القرآن إلى آخر المعوذتين ، كلام الله عزّ وجل ووحيهُ أنزل على قلب نبيه محمد " صـ ل الله عليه وآله وسـ لم " ومن كفر بحرف منهُ فهو كافر(معجم فقه ابن حزم الظاهري ، ٢٠٠٩م ،ج٢،ص ٨٣٣).

د- " القرآن " هو وحي الله المنزل على النبي " صل الله عليه وآله وسلم " لفظاً ومعنى وأسلوباً ' المكتوب في المصاحف ، المنقول عنه بالتواتر(داود العطار ، ص ١٦).

٢- السّلمُ :

السّـ لمُ لغتاً: اَلسِّـ لْمُ و اَلسَّـ لاَمَةُ : التّعرّي من الآفات الظاهرة و الباطنة، قال: بِقَلْبٍ سَـ لِيمٍ [الشـ عراء،٨٩]أي متعرٍّ من الدّغلَ فهذا في الباطن و قال تعالى (مُسَـ لَّمَةٌ لا شِـ يَةَ فِيهَا) [البقرة،٧١] فهذا في الظاهر و قد سَـ لِمَ يَسْـ لَمُ سَـ لاَمَةً و سَـ لاَماً و سَـ لَّمَهُ اللّه، قال تعالى: وَ لكِنَّ اَللّهَ سَـ لَّمَ [الأنفال،٤٣] وقال (اُدْخُلُوهَا بِسَـ لاَمٍ آمِنِينَ) [الحجر،٤٦] أي سلامة و كذا قوله (اِهْبِطْ بِسَـ لاَمٍ مِنّا) [هود،٨٤]و السّـ لامة الحقيقيّة ليست إلاّ في الجنّة، إذ فيها بقاء بلا فناء، و غنى بلا فقر، و عزّ بلا ذلّ، و صـ حّة بلا سـ قم، كما قال تعالى (لَهُمْ دَارُ اَلسَّـ لاَمِ عِنْدَ رَبِّهِمْ) [الانعام،١٢٧] أي: السلامة، قال: وَ اَللّهُ يَدْعُوا إِلىٰ دَارِ اَلسَّـ لاَمِ [يونس،٢٥]، و قال تعالى: يَهْدِي بِهِ اَللّهُ مَنِ اِتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ اَلسَّـ لاَمِ [المائدة،١٦]، يجوز أن يكون كلّ ذلك من السّـ لامة (الراغب، ١٤١٢هـ :. ٤٢١/١٢٤٨).

السّـ لمُ أصطلاحاً: أصل " السلم " هو التسليم والأنقيادَ ، فيطلق على الصلح والسَـ لام وعلى دين الأسلام ، والسّـ لم هو الأسلام والأمن ، وقد أراد الله عز وجل أنّ يحث المجتمع على الدخول بالأسلام وأن يحصلوا على السـ لام والأمان وذلك بالتطبيق العملي لدعوة الأسـ لام والرعاية الكاملة لأوامرهُ ونواهيه ، فهذا هو الذي يحقق للمسـ لم ثمرة الأسـ لام فيجدُ في ظلها السـ لام مع نفسـ هُ ومع الناس ويسـ تشعر في كيانهُ طمأنينة

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الرضـ . ا وثلج الرضـ .وان بما رعى من حقوق الناس وبيد أدى من حقوق الله (عبد الكريم خطيب ، ١٤٢٤هـ .:١/٢٣٠).

٣- السور المدنية:

الس .ور المدنية في اللغة: نس .بة غلبت على مدينة رس .ول الله(صـ .ل الله عليه وال وس .لم) (ابن عقيل,ج٢,ص٤٩١).

قال الحميري : المدينة اسم غلب على مدينة رسول الله (صـل الله عليه وال وسلم) قال تعالى (يقولون لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل)[المنافقون ، ٨].وقال الس .معاني:أكثر ما ينس .ب اليها يقال المدني، والمديني. (السمعاني،١٩٩٦هـ .: ج٥, ص٣٥).

السور المدنية أصطلاحاً: وفي ثلاث أقوال

الأول: المدني ما نزل بعد الهجرة س .واء نزل في المدينة ذاتها او مكة او في الجحفة او غدير خم (السيوطي، ص ٢١).

الثاني: المدني ما كان خطابا لأهل المدينة (الزركشي ، ص ١٨٧) .

ثالثاً : المدنية اذا نزل اولها بعد الهجرة بالمدينة وان تخللتها آيات مكية. (الأشيقر، ص ٢٠٥)

وقيل أيضـاً " الس ـور المدنية " وهي الس ـور التي نزلت على رس ـول الله " صـل الله عليه وآله وس ـلم " بعَد هجرتهُ من مكةّ المكرمة إلى المدينة المنورة.

فوائد معرفة السور المدنية:

من فوائد معرفة القرآن المدني أو السور المدنية

أولاً : تمييز الناس خ والمنس وخ فيمَا إذا وردت آيات أو آيتان من القرآن الكريم في موضَ وع واحد وكان الحكم في هذه الآيات أو الآيتين مخالفاً للحكم في غيرها ثَم عرَف أنّ بعضها مكي وبعضها مدني .

ثانياً : الأس تعانة بهِ في تفس ير القرآن فإن معَرفة مواقع النزَول في فهم الآية القرآنية وتفس يرها تفس يراً صحيحاً وأَن كانت العبرة في عموم اللفظ لا بخصَوص السبب .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

ثالثاً : الأطمئنان والثقة بإن هذه القرآن وصل إلينا سالماً من التحريف والتغيير .

رابعاً : من فوائد معرفة السور المدنية هي معرفة تاريخ التشريع وترجمةُ الحكيم بوجهٍ عام وذلكَ يترتب عليهُ الإيمان بسمو السياسة الأسلامية في تربية المجتمع والشعوب والأفراد .

خامساً : الوقوف على السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية (الزرقاني ، ٢٠١٥م ، ج١، ص ١٩٥).

تفسير آيات السلم التي وردت في السور المدنية:

الدخول في السلم:

ومن جملة الوصايا الالهية التي تحث على السلم قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) وهي الآية (٢٠٨) من " سورة البقرة " ولقد بينا وقلنا بإن أصل السلم هو:التسليم والأنقياد فيطلق على الصلح والسلام وعلى دين الأسلام ، والخطواتَ : وأحدها خطوة (بالضمُ) ما بين قدمي من يخطو ، وبعد أن بين الله عز وجل فيما سلف من الآيات أَن الناس في الصلاح والفساد فريقان : فريق يسعى في الأرض بالفسَاد ويهلك الحرث والنسَل ، وفريق يبغى بعملهُ رضوان الله وطاعتهُ (تفسير المراغي ، ٢/١١٣).

تفسير الآية الكريمة:

نزلت هذه الآية في عبدالله بن سلام وأصحابه من اليهود لما عظموا السبت وكرهوا الإبل بعد قبول الإسلام وقالوا يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها بالليل فنزلت الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً) هذا ما رواه ابن جرير عن عكرمة (زحيلي،١٤١١هـ . . . :٢/٢٣٤) وروى عطاء عن ابن عباس قال نزلت هذه الآية في عبد الله بن سلام وأصحابه وذلك أنهمُ حين آمنوا بالنبي "صل الله عليه وآله وسلم" فآمنوا بشرائعه وشرائع موسى فعظموا السبت وكرهوا لحمان الإبل وألبانها بعد ما أسلموا فأنكر ذلك عليهُم المسلمون فقالوا إنا نقوى على هذا وهذا وقالوا للنبي صلوات الله عليه وسلم إن التوراة كتاب الله فدعنا إن نعمل بها فأنزل الله هذه الآية (المصدر السابق نفسه،٢٣٤).السلم والسلام والتسليم واحدة ، وكافَة كلمة تأكيد بمعنى جميعاً ولما كان

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الخطاب للمؤمنين وقد أمروا بالدخول في الس .لم كافة فهو أمر متعلق بالمجموع وبكل واحد من أجزائهُ فيجب ذلك على كل مؤمن ، ويجب على الجميع أيض اً أن لا يختلفوا في ذلك ويس لموا الأمر لله عز وجل ولرسولهِ " صل الله عليه وآله وسلم " وأيضاً الخطاب للمؤمنين خاصةً فالسلم المدعوا إليه هو التسليم لله س بحانه بعد الإيمان بهِ فيجب على المؤمنين أَن يس لموا الأمر إليه ولا يذعنوا لأنفس هم ص لاحاً بأس تبداد الرأي ولا يضعوا لأنفسهم من عند أنفسهم طريقاً يسلكونه من دون أن يبينهُ الله ورسوله فما هلك قوم إلا بإتباع الهوى والقول بغير العلم ولم يس لب حق الحياة وس عادة الجد عن قوم إلا عن أختلاف (طباطبائي ، ١٤٢١ هـ . . . : ١/٢٥٦). كافةً:أَي في أحكامهُ كلها التي أس اس ها الإس تس لام والخض وع لله عز وجل والإخلاص لهُ ومن أصولهُ الوفاق والمسالمة بين الناس وترك الحروب بين المهتدين بهديهُ والأمر بالدخول فيه أَمر بالثبات والدوام كقوله تعالى (يا أَيها النبي أتق الله)، المعنى – يا أَيها الذين أَمنوا بالألس نة والقلوب دوموا على الإسلام فيما تستأنفون من أيامكم ولا تخرجوا عن شيء من شرائعهُ بل خذو الإسلام بجملته وتفهموا بالمراد منهُ، ويجب على المسلمون أن يعتصموا بحبل الوحدة الإسلامية التي أمرنا الله بأتباعها في قوله تعالى (وَاعتصَموا بحبْل الله جَميعاً ولا تَفرّقوا)، ولكن المسلمين قد خالفوا هذا فتفرقوا وتنازعوا وشاق بعضهم بعضاً ، وأتخذوا مذاهب متفرقة كل فريق يتعصب لمذهب ويعادي سائر إخوانه المسلمين زعماً منهُ أنهُ ينصر الدين وهو يخذلهُ بتفريق كلمة المسلمين ، فهذا السني يقاتل الشيعي ، وهذا الشافعي يغرى التتار بالحنفية وهؤلاء مقلدة الخلف يحادون من أتبع طريق الس لف . (وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) أَي ولا تتبعوا سبلهُ في التفرق في دين أو خلاف (تفسير المراغي٢/١١٤). وتبدأ الآية بنداء الذين آمنوا بالله وكأنه يقول لهم يا من أمنتم بي أس .تمعوا لحديثي ، فلم يكلف الله من لم يؤمن بهِ وإنما خاطب الذين أحبوه وآمنوا به ومادامو قد أحبوا الله فلا بد أن يتجه كل مؤمن إلى من يحبه لأن الله لن يعطيه إلا ما يس .عده، والحق يقول (ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً) ، والسّلم والسّلم والسّلم هو الإسلام فالمادة كلها واحدة ، لأن السلم ضد الحرب والإسلام جاء لينهي الحرب بينك وبين الكون الذي تعيش فيه لصالحك ولصالح الكون ولتكون في سلام مع الله وفي سلام مع الكون ، وفي سلام مع الناس ، وفي سلام مع نفسك ، وقوله (ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ) معناه حتى يكتنفكم السلم ، أن الله هو الإله الخالق للكون ولا بد أن تعيشوا في سلام معه لأنكم لا تؤمنون إلا به إلهاً واحداً ، فيجب علينا أنّ نعيش مع الأرض والس .ماء والكون في س .لام ، لأن الكون

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

الخاضع المقهور المسخر الذي لا يملك أن يخرج عما رسم له يعمل لخدمتك ولا يعاندك ، والإنسان حين يكون طائعاً يسر به كل شيء في الوجود (تفسير الشعراوي ، ١٩٩١م : ٢/٨٧٨).

تفسير الآية الكريمة من منظور الروايات:

عن أبي بصير قال : سمعتُ أبا عبدالله 'عليه السلام ' يقول (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) قال : أتدري ما السلم ؟ قلت أنت أعلم ، قال : ولاية علي والأئمة والأوصياء من بعده ، قال ؛ وخطوات الشيطان والله ولاية فلان وفلان (تفسير العياشي ، ١٣٨٠ هـ . . . : ٢/١٠٢). عن زرارة وحمران ومحمد بن مسلم عن أبي جعفر وأبي عبدالله " عليهم السلام " قالوا سألناهم عن قول الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّ .لْمِ كَافَّةً) قال ؛ أمروا بمعرفتنا. عن جابر عن أبي جعفر " عليه السلام " في قول الله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ) ، قال؛ السلم هم آل محمد " صل الله عليهم اجمعين " أمر الله بالدخول فيه (المصدر السابق نفسه،١٠٢). وقال صاحب تفسير القرآن العظيم أبن كثير في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّ يْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ) ، يقول الله تعالى آمر عبادهُ المؤمنين المص دقين برس وله أن يأخذوا بجميع عرى الأس لام وش رائعه والعمل بجميع أوامرهُ وترك جميع زواجرهُ ما أس تطاعوا من ذلك ، قال العوفي عن أبن عباس ومجاهد وطاوس والض حاك وعكرمة وقتادة والس دي وأبن زيد في قوله ادْخُلُواْ فِي السِّ لْمِ يعني الإسلام (تفسير ابن كثير ، ١٤١٩هـ . . . : ٢/٤٢٢). وجاء في صاحب تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب في تفس ير قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّ لْمِ كَافَّةً) " الس لم " بالكس ر والفتح : الإستسلام والطاعة ، ولذلك يطلق في الصبح والإسلام ، فتحه إبن كثير ونافع والكسائي والباقون كسروه . " كافةً " أس م للجملة ، لأنها تكف الأجزاء عن التفرق حال من الض مير، أو الس لم لأنها تؤنث كالحرب والمراد بها ولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم الس .لام والخطاب للمؤمنين بالله والرس .ول، وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّ يْطانِ بالتفرق والتفريق إِنهُ لَكُمْ عَدُوَّ مُبِينُ ظاهر العداوة (تفس ير كنز الدقائق وبحر الغرائب ، ١٣٦٨هـ . . : ٢/٣١٠). وفي أمالي شيخ الطائفة بأسناده إلى محمد بن إبراهيم ، قال سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما الس لام يقول في قوله تعالى ادْخُلُوا فِي السَّ لمْ كافةً ، قال في ولاية علي أبن أبي طالب '

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

عليه السلام ' ولا تتبعوا خطوات الشيطان قال لا تتبعوا غيره (المصدر السابق نفسه،٣٢٠). وقال صاحب تفسير الصافي في قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَافَّةً) هي في الأستسلام والطاعة وقرئ بالفتح وهو بمعناه .

وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام:ولايتنا

والعياشي عن الصادق عليه السلام:ولاية علي عليه السلام ،وعنهما؛أمروا بطاعتنا ومعرفتنا .

كافةً جميعاً ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق (تفسير الصافي ، ١٤١٥هـ . : ١/٢٤٢).

الميثاق والتحالف في الدعوة إلى السّلم:

ومن الوصايا السلمية في السور المدنية وجدنا من خلال بحثنا في الآيات الشريفة على آيتين كريمتين في سورة النساء وهما الآية [٩٠ – ٩١] يتحدثان في مجال السلم والسلام في هذه السورة المدنية المباركة التي أستثنى الله سبحانه وتعالى طائفتين الطائفة الأولى : هم الذين يصلون بينهم وبين بعض من أهل الميثاق وما يوصلهم به من حلف وتحالف ونحوه ، والثاني : هم الذين يتحرجون من مقاتلة المسلمين ومقاتلة قومهم أو لعوامل أخره فيعتزلون المؤمنين ويلقون إليهم السلم لا للمؤمنين ولا عليهم فهاتان الطائفتان التي سوف نذكرهن مستثنون من الحكم الذي سوف نذكرهُ في الآيتين في قوله تعالى (إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) [النساء ، ٩٠] وقوله تعالى (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّواْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا) [النساء ، ٩١] .

تفسير الآيتين الشريفتين:

أولاً: قوله تعالى (إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) [النساء ، ٩٠]. انّ المنافق أشبه بمجرم في قفص الأتهام والمجتمع الذي يعيش فيه

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

هو الذي يحاكمهُ ويحاصره ، ويأخذ عليه كل سبيل للأفات من تلك النظرات المتهمة لهُ ، الفاضحة لجرمه ، ومن هنا يقوم كيان المنافق شعور آخر يواجه شعور الخوف والقلق الذي يستولي عليه من إحساسه بمراقبة الناس له وأطلاعهم على خبيئة أمره وفضحهم بخفي نفاقه هذا الشعور الآخر ، ومن هنا كان المنافقون يسعون دائماً الى أفساد المؤمنين وإغوائهم وتزيين النفاق اهم وتحبيب الكفر اليهم ليكونوا معهم في هذا البلاء ، وليقتسموا المحنة التي يعيشون بين المجتمع فيها،وحذر الله عز وجل المؤمنين أن يوالوا هؤلاء المنافقين وأنّ يأمنوا جانبهم ما داموا في موقفهم الذي أتخذوه من المؤمنين (عبد الكريم خطيب ، ١٤٢٤هـ .. : ٣/٨٥٨). ولما أمر الله تعالى المؤمنين بقتال الذين لا يهاجرون عن بلاد الشرك أستثنى منهم من وصل من هؤلاء إلى قوم بينكم وبينهم موادعة وعهد فدخلوا فيهم بالحلف أو اللجوء فأولئك تحق دمأؤهم وقيل نزلت في هلال بن عويمر السلمي حين أخذ من رسول الله ' صل الله عليه وآله وسلم ' ميثاقاً لقومه وأشترط أن لا تحيف يا محمد من أتانا ولا نحيف يا محمد من أتاك ، وقيل هم بنو مدلجَ (أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) أي ضاقت قلوبهم من قتال أي الفئتين ، فلا للمسلمين ولا عليهم وذكر علي بن أبراهيم أنّ المعني بني أشجع فإنهم قدموا المدينة في سبعمائة يقودهم مسعود بن دخيلة فأخرج إليهم النبي ' صل الله عليه وآله وسلم ' أحمال التمر ضيافةً وقال : نعم الشيء الهدية أمام الحاجة ، وقال لهم ؛ ما جاءكم قال ؛ لقرب دارنا وكرهنا حربك وحرب قومنا يعنون بني ضمرة الذين بيننا وبينهم عهد لقتلنا فيهم فجئنا لنوادعك ، فقبل النبي منهم ذلك ووادعهم فرجعوا إلى بلادهم ، وقال الحسن وعكرمة ؛ نسخت الآية والتي بعدها والآيتان في سورة الممتحنة ؛ لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ، إلى قوله الظالمون الآيات الأربع نسخت بقوله (فإذا إنسلخ الأشهر الحرام فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) [النساء ، ٤] (الطبرسي، ١٤١٣هـ . . . : ١/٣٢٣). وقوله تعالى (إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ) هو إستثناء من تلك المقاطعة التي أوجبها الإسلام على المسلمين في مواجهة المنافقين ، فإنهُ إذا إنحاز هؤلاء المنافقون إلى جماعة غير مؤمنة بيننا وبين المؤمنين ميثاق بالموادعة والمسالمة ، لم يكن للمؤمنين أن يمدوا أيديهم بأذى إلى هؤلاء المنافقين لأنهم صاروا في ذمة تلك الجماعة التي أودعها المسلمون وسالموها وفي العدوان عليهم عدوان على تلك الجماعة ونقض الميثاق الذي عقدهُ المسلمون معهم ووجب عليهم الوفاء بهِ (عبد الكريم الخطيب،١٤٢٤هـ . . . :٣/٨٥٩). وقوله تعالى (أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ)،هو عطف على المستثنى السابق بين حكم جماعة أخرى

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

من المنافقين جاءوا إلى المسـ لمين يطلبون الموادعة والمسـ المة وهم مقيمون حيث هم في قومهم الذين لم يدخلوا في الإسلام ، فهولاء المنافقون قد كفوا أيديهم عن المسلمين طلبوا الأمان وأنحازوا جانباً لا يقاتلون المسلمين مع قومهم (المصدر السابق نفسه ، ص ٨٥٩). (ولو شاء الله لسلطهم عليكم) بتقوية قلوبهم فيجترءون على قتالكم وقيل هذا أخبار عما في المقدور وليس فيه أنه يفعل ذلك بأن يأمرهم به أو يأذن لهم فيه ومعناه أنه يقدر على ذلك لو شـ اء لكنهُ لا يسـ اء ذلك بل يلقي في قلوبهم الرعب حتى يفزعوا ويطلبوا الموادعة ويدخل بعضـ .هم في حلف من بينكم وبينهم ميثاق (فلقاتاوكُمْ) أي لو فعلوا ذلك لقاتلوكم (فإن أعتزلوكم) يعني هؤلاء الذين أمر بالكف عن قتالهم بدخولهم في عهدكم أو بمصـ .يركم إليهم حصـ .رت صدورهم أن يقاتلوكم أو بمصيركم إليهم حصرت صدورهم أن يقاتلونكم (فَلمْ يقاتلوكُمْ وألقوا إِليكم السَّلَمَ) يعني صـ الحوكم وإسـ تسـ لموا لكم كما يقول القائل: ألقيت إليك قيادي وإلقيت إليك زمامي، إذا أسـ تسـ لم لهُ وأنقاد لأمره والسلم الصلح (فمَا جعَلَ اللهُ لكمْ عَليهْمُ سبيلاً) يعني إذا سالموكم فلا سبيل لكم إلى نفوسهم وأموالهم (حائري طهراني، ١٣٣٨هـ . : ٣/١٥٢).

ثانياً: قوله تعالى (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّواْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا) [النساء ، ٩١].أختلف في من عني بهذه الآية فقيل نزلت في أناس كانوا يأتون النبي ' صـل الله عليه وآله وسلم ' فيسلمون رئاءثم يرجعون إلى قريش فيرتكسون عليه في الأوثان يبتغون في بذلك أن يأمنوا قومهم ويأمنوا نبي الله فأبى ذلك عليهم ، وعن أبن عباس ومجاهد . وقيل نزلت في نعيم بن مسعود الأشجعي كان ينقل الحديث بين النبي ' صل الله عليه وآله وسلم ' وبين المشركين عن السدي ، وقيل نزلت في أسد وغطفان عن مقاتل وقيل ؛ نزلت في عيينه بن حصين الفزاري وذلك أنه أجدبت بلادهم فجاء إلى الرسـ ول ' صـل الله عليه وآله وسـلم ' ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقاً ملعوناً وهو الذي سـ ماه رسـ ول الله الأحمق المطاع في قومه عن الصـ ادقين عليهم السـ لام (حائري طهراني ، ١٣٣٨هـ . ..: ٣/١٥٣). وقيل هؤلاء فريق آخر لا سعي لهم إلا في خصوصيتهم ولا يعبئون بغيرهم فهم يظهرون المودة للمسـ لمين ليأمنوا غزوهم ويظهرون الود لقومهم ليأمنوا عائلتهم وما هم بمخلصـ ين الود لأحد الفريقين ولذلك وصـفوا بإرادة أن يأمنوا من المؤمنين ومن قومهم فلا هم إلا حظوظ أنفسهم يلتحقون

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

بالمسـلمين في قضـاء لبانات لهم فيظهرون الإيمان ثم يرجعون إلى قومهم فيرتدون إلى الكفر وهو معنى قوله تعالى (كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا) وهؤلاء هم غطفان وبنو أسد ممن كانوا حول المدينة قبل أن يخلص إسلامهم وبنو عبد الدار من أهل مكة كانوا يأتون المدينة فيظهرون الإسلام ويرجعون إلى مكة فيعبدون الأصنام . (ابن عاشور ، ١٤٢٠هـ . . : ٤/٢١٤).المراد بالفتنة هناك الشرك أي كل ما دعوا إلى الكفر أجابوا ورجعوا إليه والفتنة في اللغة الإختبار والإركاس ، الرد ؛ قال الزجاج أركسـوا فيها أنتكسـوا في عقـدهم فـالمعنى ؛ كلمـا ردوا إلى إلى الإختبـار ليرجعوا إلى الكفر رجعوا إليـه (حـائري طهراني،١٣٣٨هـ . . .:٣/١٥٣).وقوله (فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ) أيها المؤمنون أي فإن لم يعتَزل قتالكم هؤلاءَ الذين يريدون أَن يأمنوكم ويأمنوا قومهم (وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّـلَمَ) يعني ولم يسـتسـلموا لكمَ فيعطوكَم المقادة ويصـالحوكم (و) لم (وَيَكُفُّواْ أَيْدِيَهُمْ) عن قتالكم (فخذوهم) أي فأسروهم (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثِقِفْتُمُوهُمْ) أَي وجدتموهم وأصبتموهم ، (وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا) ، أَي حجة ظاهرة وقيل ؛ عذراً بيناً في القتال ويميت الحَجة سـلطاناً لأنهُ يتسـلط بها على الخصـَم كما يتسـلط بالسـلطان (المصـدر السـابق نفسـه، ١٥٤). والوجدان في قوله عز وجل (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ) بمعنى العثور والأطلاع أَي سـتطلعون على قوم آخرين وهم من أستعمال وجد ويتعدى إلى مفعول واحد فقوله يُرِيدُونَ جملة في موضـع الحال وسيأتي بيان تصـاريف أسـتعمال الوجدان في كلامهم عند قوله (لَتجدنَّ أشد النّاس عدوَةً لِلّذين آمنوا) [المائدة ، ٨٢] ، وجيء بإسم الإشارة في قوله (وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا) لزيادة تمييزهم ' والسلطان المبين ' هو الحجة الواضـحة الدالة على نفاقهم فلاَ يخشى أَن ينسب المسلَمون في قتالهم إلى أعتداء وتفريق الجامعة (ابن عاشـور ، ١٤٢٠هـ . . . : ٤/٢١٥).قوله (فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّواْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) أَي فإن لم يعتزلوكم ويتركوكم وشـأنكمْ ويلتزموا الحياد ويلقوا إليكم السـلم ؛ أَي زمام المسالمة على الطريق التي ترونها نافعة لكم ويكفوا أيديهم عن القتَال مع المشركين أو عن الدسائس فخذوهم وأقتلوهم حيث وجدتموهم فلا علاج لهم غير ذلك كما ثبت بالتجارب والأختبار (وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُـلْطَانًا مُّبِينًا) أي و أولئكم جعلنا لكم عليهم حجة واضـحة وبرهاناً ظاهراً على قتالهم ، قال الرازي ؛ قال الأكثرون وهذا يدل على أَنهم إذا أعتزلوا وطلبوا الصـلح منا وكفوا أيديهم عن قتالنا لم يجز لنا قتالهم ولا قتلهم (المراغي ، ٥/١١٨).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

تفسير الآيتين من منظور الروايات الشريفة:

قوله تعالى (إِلاَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاؤُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْاْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً * سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُواْ إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّواْ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُوْلَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا) [النساء،٩٠/٩١]عن سيف بن عميرة قال: سألتُ أبا عبد الله "عليه السلام" عن قوله تعالى (أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُواْ قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ) [النساء،٩٠] قال: كان أبي يقول نزلت في بني مدلج اعتزلوا فلم يقاتلوا النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" ولم يكونوا مع قومهم قلت: فما صنع بهم قال لم يقاتلهمُ النبي "صلى الله عليه وآله وسلم" حتى فرغ من عدوهُ ثم نبذ إليهم على سواء قال)حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ) هو الضيق (العياشي،١٣٨٠هـ . .:١/٢٦٢). وفي الكافي عن الصادق "عليه السلام" نزلت في بني مدلج جاؤوا إلى رسول الله "صلى الله عليه وآله وسلم" فقالوا انا قد حصرت صدورنا أن نشهد أنك رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك فواعدهم إلى أن يفرغ من العرب ثم يدعوهم فإن أجابوا والا قاتلهم (الكاشاني،١٤١٥هـ .:١/٤٨٠). حدثنا محمد بن يحيى أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد عن سعيد عن قتادة قوله ؛ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ قال ؛ حيا كانوا بتهامة قالوا ؛ يا نبي الله ، إنا لا نقاتلك ولا نقاتل قومنا فأرادوا أن يأمنوا رسول الله ويأمنوا قومهم فأبى الله ذلك عليهم . وقوله تعالى ؛ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ حدثنا حجاج بن حمزة ، ثنا شبابة ثنا ورقاء عن إبن أبي نجيح عن مجاهد قوله ؛ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُواْ قَوْمَهُمْ أناس من أهل مكة يأتون النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " فيسلمون رياء ثم يرجعون إلى قريش ، فيرتكسون في الأوثان يبتغون بذلك أن يأمنوا هنا وهاهنا فأمر بقتلهم إن يعتزلوا ويصلحوا (ابن كثير، ١٤١٩هـ . . . : ٣/١٠٢٩).أخبرنا محمد بن سعد العوفي فيما كتب إلي حدثني أبي حدثني عمي حدثني أبي عن أبيه عن أبن عباس قوله (كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا) يقول ؛ كلما أرادوا أن يخرجوا من الفتنة أركسوا فيها . حدثنا محمد بن يحيى ، أنبأ العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة قوله (كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُواْ فِيهَا) كلما عرض لهم بلاء هلكوا فيه .

وقوله ؛ الْفِتْنَةِ حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط عن السدي قوله كُلَّ مَا رُدُّواْ إِلَى الْفِتْنَةِ يقول ؛ إلى الشرك (المصدر السابق نفسه،١٠٢٩). القمي عن الصادق "عليه السلام" كانت

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

السيرة من رسول الله "صل الله عليه وآله وسلم" قبل نزول سورة البراءة ألا يقاتل ألا من قاتله ولا يحارب إلا من حاربه و أراده وقد كان نزل في ذلك من الله سبحانه (فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) وكان رسول الله "صل الله عليه وآله وسلم" لا يقاتل أحداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت سورة عليه سورة براءة وأمر بقتل المشركين من أعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله "صل الله عليه وآله وسلم" يوم فتح مكة إلى مدة منهم صفوان بن أمية وسهيل بن عمرو(الكاشاني، ١٤١٥هـ . .:١/٤٨١) وقوله (سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ) كانوا يظهرون الإسلام ليأمنوا المسلمين فإذا رجعوا إلى قومهم كفروا (المصدر السابق نفسه،٤٨٢). حدثنا أسيد بن عاصم ، ثنا سعيد بن عامر عن همام عن قتادة قوله (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ) الآية ثم نسخ بعد في براءة فنبذا إلى كل ذي عهد عهده وأمر نبيه "صل الله عليه وآله وسلم" أن يقاتل المشركين حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فقال تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد وقوله تعالى وَالقَوْا إِلَيكُمُ السَّلَمَ حدثنا أبي ثنا أحمد بن عبد الرحمن ثنا عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع في قوله ؛ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ الصلح . وقوله (فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً) حدثنا أسيد بن عاصم ، ثنا سعيد بن عامر عن همام عن قتادة قوله فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً ثم نسخ بعد ذلك في براءة فنبذه إلى كل ذي عهد عهده وأمر نبيه "صل الله عليه وآله وسلم" أن يقاتل المشركين .(ابن كثير،١٤١٩هـ . . .:٣/١٠٢٨). حدثنا محمد بن يحيى ثنا العباس بن الوليد ثنا يزيد بن زريع ثنا سعيد عن قتادة إِلَى الْفِتْنَةِ قال ؛ البلاء . وقوله أركسوا فيها حدثنا أبي،ثنا أحمد بن عبد الرحمن الدشتكي ثنا عبدالله بن أبي جعفر عن أبيه عن الربيع عن أبي العالية قوله ؛ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فيها قال ؛ كلما ابتلوا بها عموا فيها،قوله تعالى ؛ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ حدثنا حجاج بن حمزة ثنا شبابة ، ثنا ورقاء عن أبن أبي نجيح عن مجاهد قوله فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ قال ؛ أمر بقتالهم إن لم يعتزلوا ويصلحوا، وقوله تعالى (فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ) حدثنا علي بن الحسين ، ثنا أبو بكر وعثمان بنا أبي شيبة قالا ؛ ثنا جرير عن ليث عن مجاهد قوله ؛ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ نسخت ما كان قبلها من منّ أو فدا .

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وقوله تعالى (وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا) حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم ، ثنا أحمد بن مفضل ثنا أسباط عن السدي قوله وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا أما السلطان ؛ فهو الحجة (المصدر السابق نفسه، ١٠٣٠).

الجَنَحُ في السلم:

من الوصايا السلمية في السور المدنية المهة هو الجنح في السلم الآية (٦١) من سورة الأنفال وهذه السورة المباركة من السور المدنية إلا من آية (٣٠) إلى غاية آية (٣٦) فمكية ، وآياتها (٧٥) نزلت بعد البقرة ، والنفل الزيادة على الشيء وسميت بالغنيمة لأنها عطية من الله وفضل ، وقيل ' الأنفال ' كل ما أخذ من دار الحرب بغير قتال وكل أرض أنجلى أهلها عنها بغير قتال أيضاً ، والأرضون الموات والآجام وبطون الأودية وقطائع الملوك وميراث من لا ورث له ؛ هي لله ولرسوله ولمن قام مقامه بعده (فيض الكاشاني ،١٤١٨هـ . . :١/٤٢٣)،وقال صاحب تفسير الميزان العلامة الطباطبائي:الأنفال جمع نفل بالفتح وهو الزيادة على الشئ ولذا يطلق النفل والنافلة على التطوع لزيادته على الفريضة وتطلق الأنفال على ما يسمى فيئا أيضاً وهي الأشياء من الأموال التي لا مالك لها من الناس كرؤوس الجبال ، وبطون الأودية ، والديار الخربة ، والقرى التي باد أهلها وتركة من لا وارث لهُ وغير ذلك كأنها زيادة على ما ملكه الناس فلم يملكها أحد وهي لله ولرسوله وتطلق على غنائم الحرب كأنها زيادة على ما قصد منها فإن المقصود بالحرب والغزوة الظفر على الأعداء وأستئصالهم فإذا غلبوا وظفر بهم فقد حصل المقصود ، والأموال التي غنمه المقاتلون والقوم الذين أسروهم زيادة على أصل الغرض (الطباطبائي،١٤٢١هـ :. ٩/٥).

تفسير الآية الكريمة:

قوله تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[الأنفال ، ٦١] في المجمع الجنوح الميل ومنهُ جناح الطائر لأنه يميل به في أحد شقيه ، ولا جناح عليهُ أي لا ميلَ إلى مأثم . والسلم بفتح السين وكسرها الصلح . وقوله (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) ، من تتمة الأمر بالجنوح فالجميع في معنى امر واحد ، والمعنى وإنّ مالوا إلى الصلح والمسالمة فمل إليها وتوكل في ذلك على الله ولا تخف من إن يضهدك (الطباطبائي ١٤٢١هـ . . : ٢/٦٩٨). أسباب خفية عنك على غفلة منك وعدم تهيؤ لها فإن الله هو

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

السميع العليم لا يغفله سبب ولا يعجزه مكر بل ينصرك ويكفيك وهذا هو الذي ثبته قوله في الآية التالية (وإن يرِيدُون أنْ يخْدُعُوكَ فإنَّ حَسْبَكَ اللهُ) ومعنى التوكل على الله ليس أعتماد عليه سبحانهُ وتعالى بالغاء الأسباب الظاهرية بل سلب الأعتماد القطعي على الأسباب الظاهرية لأن الذي يبدوا للأنسان منها بعض يسير منها دون جميعها والسبب التام الذي لا يختلف عن مسببهُ هو الجميع الذي يحمل إرادته سبحانه ، فالتوكل هو توجيه الثقة والأعتماد إلى الله سبحانه الذي بمشيئتهُ يدور رحى الأسباب عامة ولا ينافيهُ أن يتوسل المتوكل بما يمكنهُ التوسل بهِ من الأسباب اللائحة عليه من غير أن يغي شيئاً منها فيركب مطية الجهل (المصدر السابق نفسه ، ٦٩٩). وقال صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن في تفسير قوله تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[الأنفال، ٦١] ، فيه مسألتان؛ الأولى – قوله تعالى" وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا " إنما قال لها لأن السّلم مؤنثة – ويجوز أن يكون التأنيث للفعلة والجنوح الميل يقول ؛ إن مالوا يعني الذين نبذ إليهم عهدهم إلى المسالمة أي الصلح فما إليها . وجنح الرجل إلى الآخر مال اليه ومنه قيل للأضلاع جوانح لأنها مالت على الحشوة ، وجنحت الإبل ؛ إذا مالت أعناقها في السير وقال ذو الرمة:

إذا مات فوق الرحل أحييت روحه

بذكرك والعيس المراسيل جنح

يعني الطير وجنح الليل إذا أقبل وأمال أطنابه على الأرض ، والسلم والسلام هو الصلح وقرأ الأعمش وأبو بكر وأبن محيصن والمفضل " للسّلْمْ " بكسر السين والباقون بالفتح ، وقد يكون السلم من التسليم وقرأ الجمهور " فاَجنْح " بفتح النون وهي لغة تميم ، وقرأ الأشهب العقيلي " فاَجنْح " بضم النون وهي لغة قيس ، وقال أبن جني ؛ وهذه اللغة هي القياس . الثانية وقد أختلف في هذه الآية هل هي منسوخة أم لا ، فقال قتادة وعكرمة نسختها " فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم " [التوبة ، ٥] ، و" قاتلوا المشركين كافة " [التوبة ، ٣٦] ، وقالا نسخت براءة كل موادعة حتى يقولوا لا إله إلا الله ، ابن عباس ؛ الناسخ لها " فلا تهنُوا وتدعُوا إلى السّلم " [محمد ، ٣٥] وقيل ليست بمنسوخة (القرطبي ، ١٣٦٤هـ . . . : ٨/٣٩). وقال صاحب تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل في تفسير الآية الكريمة (وَ إنْ جَنَحوا) أي مالوا وأنقادوا للسّلم بكسر السين وفتحها لغتان وقد قرئ بهما أي للصلح والإستسلام بوقوع الرهبة في قلوبهم بمشاهدة ما بكم من الأسر . تعداد وإعتاد العتاد فَاجْنَحَ لَهَا أي فمل إلى موافقتهم وصالحهم وعاهدهم وإن قدرت على

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

محاربتهم لأن الموافقة أدعى لهم إلى الإيمان ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول ' صل الله عليه وآله وسلم ' تسع سنينَ ، أجابهم إلى ذلك مع ما أشترطوا من الشروط الأخر ، ' والسلم ' يذكر ويؤنث كما في القاموس قال الزمخشري ؛ السلم تؤنث تأنيث نقيضها وهي الحرب . وَ تَوَكَّلْ عَلَىَ اللهِ أي لا تخف في الصلح مكرهم فإنه يعصمك من مكرهم إِنهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالهم الْعَلِيم بأحوالهم فيؤاخذهم بما يستحقون ويرد كيدهم في نحرهم(القاسمي، ١٤١٨هـ . . . .: ٥/٣١٧).فالصلح أو الإسلام لا يكون إلا حيث تكون شوكة العدو قد خضددت وفلت حدتها فهو صلح حيث تؤمن الحرب من بعد ولذا قال تعالى: وتوكل على الله أي أجعل اعتمادك على الله تعالى وتوقع الأمن الدائم وأن يتجهوا إلى الحق هدأة السلم وأن يؤمنوا ولقد رأوا قوة الإيمان وخذلان الشرك . وأن الأسلام يتشوق للسلم إن كانت الحرب كما يتشوق الجراح المخلص لإنهاء جراحة بالشفار اضطرته حال الجسم لإقامتها ، فمثل الحرب في نظر الإسلام كمثل الجراحة التي يقطع بها جسم فاسد ، يخشى أن يسرى فسادة ؛ ولذلك إذا جنح العدو للسلم كان على المؤمن أن يبادر إلى المجاوبة على السلم بسلم غير متردد ولا متوان . وقال صاحب مختصر مجمع البيان في قوله تعالى : وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ أي إذا مالوا للصلح وترك الحرب فأقبل منهم ، وقيل هذه الآية منسوخة بقوله تعالى (فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) وبقوله (قالتوا الذين لا يؤمنون بالله) ، وقيل أنها ليست بمنسوخة لأنها في الموادعة لأهل الكتاب والأخرى لعبادّ الأوثان وهذا هو الأقرب للمنطق وللفكر الأسلامي (الطبرسي ، ١٤١٣هـ . . . .: ١/٦٠١).وإن كان للمسلمين مصلحة في الصلح لنفع يجتلبونه أو ضرر يدفعونه ، فلا بأس أن يبتدئ المسلمون به إذا إحتاجوا إليه ، وقد وقد صالح رسول الله ' صل الله عليه وآله وسلم ' أهل خيبر على شروط نقضوها فنقض صلحهم ، وقد صالح الضمري وأكيد ودومة وأهل نجران ، وقد هادن قريشاً لعشرة أعوامَ حتى نقضوا عهده وما زالت الخلفاء والصاحبة على هذه السبيل التي شرعناها سالكة ، وبالوجوه التي شرحناها عاملة ، قال القشيري إذا كانت القوة للمسلمين فينبغي ألا تبلغ الهدنة سنة ، وإذا كانت القوة للكفار جار مهادنتهم عشر سنين ، ولا تجوز الزيادة وقد هادن رسول الله ' صل الله عليه وآله وسلم ' أهل مكة عشر سنين ، قال ابن النذر أختلف العلماء في المدة التي كانت بين رسول الله وبين أهل مكة عام الحديبية ، فقال عروة كانت أربع سنين ، وقال ابن جريح ؛ كانت ثلاث سنين ، وقال ابن إسحاق ؛ وكانت عشر سنين ، وقال الشافعي لا تجوز مهادنة المشركين أكثر من عشر سنين ، على ما فعل النبي ' صل الله عليه وآله وسلم ' عام الحديبية فإن

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

هودن المشركون أكثر من ذلك فهي منتقضة ، لأن الأصل فرض قتال المشركين حتى يؤمنوا أو يعطوا الجزية ، وقال أبن حبيب عن مالك تجوز مهادنة المشركين السنة والسنتين والثلاث وإلى غير ذلك (القرطبي،١٣٦٤هـ :٨/٤٠).

تفسير الآية الكريمة من منظور الروايات:

قوله تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) [الأنفال ، ٦١] ، يقول تعالى ؛ إذا خفت من قوم خيانة فأنبذ إليهم عهدهم على سواء ، فإن أستمروا على حربك ومنابذتك فقاتلهم وَإِنْ جَنَحُوا أي مالوا لِلسّلْمِ أي المسالمة والمصالحة والمهادنة فَاجْنَحْ لَهَا أي فصل إليها واقبل منهم ذلك ولهذا لما طلب المشركون عام الحديبية الصلح ووضع الحرب بينهم وبين رسول الله ' صل الله عليه وآله وسلم ' تسع سنين أجابهم إلى ذلك مع ما أشترطوا من الشروط الأخر ، وقال عبدالله بن الإمام أحمد؛ حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ، حدثني فضَيل بن سليمان النميري ، حدثنا محمد بن ابي يحيى عن إياس بن عمرو الأسلمي عن علي أبن أبي طالب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صل الله عليه وآله وسلم "إنه سيكون أختلاف أو أمر فإن أستطعت أن يكون السّلم فأفعل" (ابن كثير، ١٤١٩هـ . ..: ٤/٧٤). قال القمي ' رحمه الله ' في تفسيره قوله تعالى (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) ، قال هي منسوخة بقوله ؛ " فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون والله معكم " [محمد ،٣٥] ،نزلت الآية أعني قوله " وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ " قبل نزول قوله (يسْئَلونَكَ عَنِ الأَنْفَال) وقبل الحرب وقد كتبت في آخر السورة بعد أنقضاء أخبار بدر.(القمي ، ١٣٦٣هـ . . : ١/٢٧٩). وعن محمد الحلبي عن أبي عبدالله " عليه السلام " في قوله (وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا) فسئل ما السّلم قال؛ الدخول في أمرك . (العياشي ، ١٣٨٠هـ . . : ٢/٦٦). وقال مجاهد؛ نزلت في بني قريضة وهذا فيه نظر ، لأن السياق كله في وقعةً بدر وذكرها مكتنف لهذا كلهُ وقال إبن عباس ومجاهد وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني وعكرمة والحسن وقتادة ؛ إن هذه الآية منسوخة بآية السيف في براءة (قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) [التوبة ، ٢٩] وفيه نظر أيضاً لأن آية براءة فيها الإمر بقتالهم إذا أمكن ذلك ، فإما إن كان العدو كثيفاً فإنه يجوز مهادنتهم كما دلت عليه هذه الآية الكريمة وكما فعل النبي ' صل الله عليه وآله وسلم ' يوم الحديبية فلا منافاة ولا نسخ ولا تخصيص والله أعلم . وقوله (وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) أي صالحهم وتوكل على الله فإن الله كافيك وناصرك ولو كانوا يريدون

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

بالصلح خديعة ليتقوا ويستعدوا فإن الله كافيك . (ابن كثير، ١٤١٩هـ . . : ٤/٧٤). وقيل وَ إنْ جَنحُوا مالوا للسِّلْم للصلح والإستسلام وقرئ بالكسر فاَجْنَح لها وعاهد معهم وتأنيث الضمير لحملها على نقيضها الذي هي الحرب ، والقمي قال : هي منسوخة بقوله فلا تَهنُوا وتَدْعوا إلى السّلم وأنْتَم الأعلون ونزلت هذه الآية وَ إنْ جَنحُوا قبل نزول يسئلونك عنِ الأنفال وقبل الحرب وقد كتبت في آخر السورة بعد أنقضاء أخبار بدر ، وفي الكافي والعياشي عن الصادق ' عليه السلام ' : أنهُ سئل ما السلام قال الدخول في أمرنا وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم ومكرهم فإن الله عاصمك وكافيك منهم إنهُ هُوَ السّميع لأقوالهم الْعَليمُ بنياتهم . (الكاشاني ، ١٤١٥ هـ . : ٢/٣١٢ – الحويزي، ١٤١٥هـ .: ٢/١٦٥) ،وقال صاحب تفسير عقود المرجان في تفسير القرآن " جَنَحوا لِلسِّلْمِ " عن أبي عبدالله ' عليه السلام ' : الدخول في أمرنا.

(وَ إنْ جَنَحوا)هي منسوخة بقوله " فلا تهنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون " . وقيل " وَ إنْ جَنَحوا " الآية قيل : هي منسوخة بآية السيف ، وقيل مخصوصة بأهل الكتاب ، " وَ إنْ جَنَحُوا " أي مالوا إلى الصلح وترك الحرب " فإجنح لها " أقبلها منهم وإنما أنت لأن السلم بمعنى المسالمة ، وقيل هذه الآية منسوخة بقوله " فاقتلوا المشركين " وقيل ؛ أنها ليست بمنسوخة لأنها في الموادعة لأهل الكتاب و الأخرى لعباد الأوثان ، وهذا هو الصحيح لأن قوله : " فاقتلوا المشركين " في سنة تسع في سورة براءة وصالح رسول الله " صل الله عليه وآله وسلم " وفد أهل نجران وبعدها (الجزايري ، ١٣٨٨ هـ . : ٢/٢٧٥).

الدعوة إلى السلم :

من الوصايا السلمية في السور المدنية الآية (٣٥) من سورة محمد " صل الله عليه وآله وسلم " وتسمى هذه السورة بسورة القتال أيضاً وهي من السور المدنية وعدد آياتها ثمان وثلاثون آية بصري ثمان ، وثلاثون كوفي (الكاشاني ، ١٤١٥هـ . . : ٥/٢٠). وكثيراً ما يعقد الحق سبحانه وتعالى موازنة أو مقارنة بين أحوال الكافرين وسلوكياتهم وبين أحوال المؤمنين الذين يعملون الصالحات وأختياراتهم ، فيزيد الأول وهم الضالون ضلالاً وحيرة ويجعلهم مثلاً وعبرة ، ويزيد الفريق الثاني وهم المؤمنون صلاحاً وتوفيقاً ويكفر عنهم سيئاتهم ويعصمهم من المعاصي ويرشدهم إلى عمل الخير في الدنيا ويورثهم نعيم الجنة والآخرة ، وهذه لون بين من هذه المقارنة في الآيات الآتية في مطلع سورة محمد المدنية بالإجماع ، علماً بإن التشريع المكي ما كان قبل الهجرة ، والتشريع المدني ما كان بعد الهجرة (الزحيلي ، ١٤٢٢هـ . . . :

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٣/٢٤٢٩). وقال صـ ـاحب تفسـ ـير الميزان العلامة الطباطبائي 'رحمه الله ' سـ ـورة محمد مدنية وهي ثمان وثلاثون آية ، تصف هذه السورة الذين كفروا بما يخصهم من الأوصاف الخبيثة والأعمال السيئة وتصف الذين آمنوا بصفاتهم وأعمالهم الحسنة ثم تذكر ما يعقب صفات هؤلاء من النعمة والكرامة وصفات أولئك من النقمة والهوان وعلى الجملة فيها المقايسـ ـة بين الفريقين في صـ ـفاتهم وأعمالهم في الدنيا وما يترتب عليها في الآخرى وفيها بعض ما يتعلق بالقتال من الأحكام وهي سـ ـورة مدنية على ما يشـ ـهد به سـ ـياق آياتها(الطباطبائي، ١٤٢١هـ :. ٥/٧١٧).

تفسير الآية الكريمة:

قوله تعالى (فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّـ ـلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ) [محمد ،٣٥] تفريع على ما تقدم ، وقوله (فَلَا تَهِنُوا) من الوهن بمعنى الضـ ـعف والفتور ، وقوله (وَ تَدْعُوا إِلَى السَّـ ـلْمِ) معطوف على " تَهِنُوا " واقع في حيز النهي أي ولا تدعوا إلى السلم والسَلم بفتح السين – الصلح وقوله (وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) جملة حالية أي لا تفعلوا الصـ ـلح ، وقوله (وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) جملة حالية أي لا تفعلوا ذلك والحال أنكم الغالبون ، والمراد بالعلوّ الغلبة وهي أسـ ـتعارة مشـ ـهورة ، وقوله (وَ اللَّهُ مَعَكُمْ) معطوف على (وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ) يبين سـ ـبب علوهم ويعلله فالمراد بمعيته تعالى لهم معية النصـ ـر دون المعية القيومية التي يشـ ـير إليها قوله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُم) [الحديد ، ٤] ، وقوله (وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ) قال في المجمع يقال: وتره يتره وترا إذا نقصـ ـه ومنه الحديث ' فكأنه وتر أهله وماله وأصـ ـله القطع ومنه الترة القطع بالقتل ومنه الوتر المنقطع بانفراده عن غيره (الطباطبائي، ١٤٢١هـ . . . . :. ٥/٧٤٢). فالمعنى لن ينقصكم أعمالكم أي يوفي أجرها تاماً كاملاً ، وقيل المعنى؛ لن يضيع أعمالكم وقيل ؛ لن يظلمكم والمعاني متقاربه . ومعنى الآية ؛ إذا كانت سـ ـبيل عدم طاعة الله ورسـ ـوله وإبطال أعمالكم هذه السـ ـبيل وكان مؤدياً إلى الحرمان من مغفرة الله ابداً فلا تضـ ـعفوا ولا تفتروا في أمر القتال ولا تدعوا المشـ ـركين إلى الصـ ـلح وترك القتال والحال أنكم أنتم الغالبون والله ناصـ ـركم عليهم ولن ينقصـ ـكم شـ ـيئاً من أجوركم بل يوفيكموها تامة كاملة ، وفي الآية وعد المؤمنين بالغلبة والظفر إن أطاعوا الله ورسـ ـوله فهي كقوله (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران ، ١٣٩] (المصدر السابق نفسه،٧٤٢). وقال صاحب التفسير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، في تفسير قوله تعالى (فَلَا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ) [محمد ،٣٥] الفاء للتفريع على ما تقرر في نفوس المؤمنين من خذل الله المشركين بما أخبره به من أنهُ أضل أعمالهم وقدر لهم التعس وبما ضرب لهم من مصائر أمثالهم من الذين من قبلهم دمرهم الله وأهلكهم ولم يجدوا ناصـ .راً وما وعد بهِ المؤمنين من النصـ .ر عليهم وما أمرهم بـه من قتالهم وبتكلفة للمؤمنين بالولاية وما وعدهم من الجزاء في دار الخلد وبما أتبع ذلك من وصـ ـف كيد فريق المنافقين للمؤمنين وتعهدهم بإعانة المشـ ـركين وذلك مما يوجس منه المؤمنين خيفة إذ يعلمون أن أعداء لهم منبثون بين ظهرانيهم (إبن عاشـ ـور، ١٤٢٠هـ . . .: ٢٦/١٠٩). فعلى ذلك كله فرَع نهيهم عن الوهن وعن الميل إلى الدعة ووعدهم بأنهم المنتصـ .رون وأن الله مؤيدهم ويجوز أن يجعل التفريع على أقرب الأخبار المتقدمة وهو قوله (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصـ ـابرين) [محمد ، ٣١] وهذا النهي عن الوهن وعن الدعاء إلى السـ لم تحذير من أمر توفرت أسـ باب حصـ وله متهيئة للإقدام على الحرب عند الأمر بها وليس نهياً عن وهن حصـ ـل لهم ولا عن دعائهم إلى السّـ لم لأن هذه السـ ورة نزلت بعد غزوة بدر قبل غزوة أحد في مدة لم يكن فيها قتال بين المسـ لمين والمشـ ـركين ولكن التحذير من أن يسـ توهنهم المنافقون عند توجه أمر القتال فيقولوا ؛ لو سـ ـالمنا القوم مدة حتى نسـ تعيد عدتنا ونسـ ترجع قوتنا بعد يوم بدر وقد كان أبو سـ فيان ومن معهُ من المشـ ـركين لما رجعوا إلى مكة مفلوين بعد وقعة بدر يتربصـ ـون بالمسـ لمين فرصـ ـة يقاتلونهم فيها لما ضـ ـايقهم من تعرض المسـ لمين لهم في طريق تجارتهم إلى الشـ .ام مثل ما وقع في غزوة السـ .ويق وغزوة ذي قرد فلما كان في المدينة منافقون وكان عند أهل مكة رجال من أهل يثرب خرجوا منها مع أبي عامر الضـ ـبغي الملقب في الجاهلية بالراهب والذي غير النبي ' صـ ـل الله عليه وآله وسلم ' لقبه فلقبهُ الفاسـ ـق، وكان من المتوقع أن يكيد للمسـ لمين أعداؤهم من أهل يثرب فيظاهروا عليهم المشـ ـركين متسـ ـترين بعلة طلب السـ لم فحذرهم الله من أن يقعوا في هذه الحبالة، والوهن: الضـ ـعف والعجز وهو هنا مجاز في طلب الدعة ومعنا ؛ النهي عن إسلام أنفسهم لخواطر الضـ ـعف والعمل بهذا النهي يكون بأستحضار مساوي تلك الخواطر فإن الخواطر الشريرة إذا لم تقاومها همة الإنسان دبت في نفسه رويداً رويداً حتى تتمكن منها فتصبح ملكة وسجيةً (المصـ ـدر السابق نفسه،١٠٩). وقيل في قوله عز وجل (فَلا تَهِنُوا) أي لا تضـ ـعفوا وتتخاذلوا وهو الوهن والضـ ـعف ، وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ: لا يبطلها كما أبطل أعمال المنافقين والكافرين ، وأصـ .له من الوتر وهو الفرد ومعنى هذا أنه لا يقطع أعمالكم عنكم بل هي في صـ ـحبتكم تجدونها حاضـ ـرة يوم الجزاء والآية تعود إلى أولئك المؤمنين الذين أسـ ـمعهم الله سـ ـبحانه

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

Thi Qar Arts Journal
Vol 7 No 46 June. 2024

وتعالى قوله (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُ .ولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) [محمد ،٣٣] ثم تركهم في هذا الموقف حتى يتدبروا هذا القول ويأخذ كل منهم موقف منه إنهم مدعوون إلى أن يس معوا ويطيعوا أما ما يدعون إلى أن يس .معوه ويطيعوه فهو آت ولكن بعد أن يأخذ هذا القول مكانه من العقول والقلوب وفي فترة الأنتظار هذه يس مع المؤمنون هذا الوعيد الذي يتهدد الله س بحانه وتعالى به أهل الكفر والنفاق (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ ...) [آل عمران ، ٩١] إنها صورة كريهة للإنسان ونهاية محزنة تلك التي تنتهي إليها من يكفر بالله ويموت على الكفر ... ومن هذا الوعيد يتدس .س إلى مشاعر المؤمنين التي دخلت عليهم قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) يتدسس إلى هذه المشاعر ما يدفع بها بعيداً عن مزالق الكفر ..ولن يكون ذلك إلا بالسمع والطاعة لله ورسوله وهنا يلقاهم قول الله تعالى (فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ) ، وكأن هذا الخطاب وارد على س ؤال س أله الله س بحانه وتعالى المؤمنين بعد أن أمرهم بطاعته (الخطيب ، ١٤٢٤هـ . . ..: ١٣/٣٧٥). فَلا تَهِنُوا أمام الكفار وَ لا تَدْعوا إلى الس لمِ وهنا الحال أنكم أنتم الأعلون " أن تنص روا الله ينص ركم ويثبت أقدامكم " في كل إقدامكم " ولا تهنوا في ابْتغاء القوم " اللهم إلا تدعوا إلى الس لم " وإن جنحوا للس لم فاجنح لها ....." والله معكم ولن يتركم يقطعكم أعمالكم عليكم قطعاً عن ثوابته ولا عن أستمراريتها إن بقيتم أحياء فهو يجازيكم بعد موتكم مهما أنقطعت فيه أعمالكم (صادقي تهراني ، ١٤١٩هـ . . :٥١١).والحق أن قوله تعالى (فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ) هو دعوة إلى ما لايقوم الإيمان إلا به ولاتقوم للمؤمنين دولة إلا عليه وهو الجهاد في س .بيل الله ومواجهة اعداء الله وأعداء المؤمنين مواجهتهم بالقوة التي ترد بأس هم وتبطل كيدهم حتى يس لم المؤمنون منهم ومن يكونوا تحت يدهم فيفتونهم في دينهم، وإنهَ ليس هناك عدو يس تطيع إن يقف في وجه المس لمين المجاهدين في س بيل الله إذا هم أعطوا الجهاد حقه مهما كانت قليلاً عددهم وعدتهم بالنس بة إلى عدد عدوهم وعدتهُ ، وحق الجهاد هو أن يقوم على نية القتال والقتل في س بيل الله ومن كان من المجاهدين على تلك النية فإنه لا ينظر إلى كثرة العدو ولايقيم موازنة بين جيش المس .لمين وجيش العدو على أس .اس العدد والعتاد، فإن ذلك إن وقع في ش عور المجاهد حارب بنفس متخاذلة وبقلب خفقات الهزيمة فذلك كله يجب الأ يكون في حس اب المجاهد ش يء منه فهو يجاهد ويقاتل في س بيل الله ولن تبرأ ذمتهُ من أَداء هذه الأمانة ' أمانةَ الجهاد ' إلا إذا رجع مع جهاده بإحدى الحسنيين إما النصر على العدو والفوز بالغنائم وإما الموت والفوز بالشهادة فالمؤمن بهذه

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

المشـ .اعر هم الأعلون دائماً إن المجاهد حق المجاهد هو الذي يقاتل العدو بكل ما لديهُ من قوة وأن يكون وجهه للعدو ولأسلحة العدو يضرب ويضرب وينفذ ضرباته في العدو ويتقى ضربات العدو له غير مبال إن وقع على الموت أو وقع الموت عليه (الخطيب ، ١٤٢٤هـ ..: ١٣/٣٧٧). وقد صالح النبي ' صلى الله عليه وآله وسلم ' المشركين يوم الحديبية لمصلحة ظهرت فيما بعد وصالح المسلمون في غزوهم إفريقية أهلها وانكفئوا راجعين إلى مصـ .ر ، وقال عمر ابن الخطاب في كلام لهُ مع بعض أمراء الجيش ؛ فقد أثرت سلامة المسلمين .. وأما الصلح على بعض الأرض مع فتحها فذلك لا ينافي قوة الفاتحين كما صالح أمراء أبي بكر نصف أهل دمشق وكما صالح أمرء عمر أهل سود العراق وكانوا أعلم بما فيه صلاحهم ، وقراء الجمهور إلى السّـ لم بفتح السـ ين وقرأه أبو بكر عن عاصـ م عن حمزة بكسـ ر السـ ين وهما لغتان ، وجملة وأّنَتُم الأُعلَونَ عطف على النهي عطف الخبر على الإنشـ .اء والخبر مسـ .تعمل في الوعد في ، والأعلَونْ مبالغة في العلو وهو هنا بمعنى الغلبة والنصـ .ر كقوله تعالى لموسـ .ى ؛ إنك أنت الأعلىْ [طه ٦٨،] ، والله معكم عطف على الوعد والمعية معية الرعاية والكلاءة ، أي والله حافظكمَ وراعيكمَ فلا يجعل الكافرين عليكم سبيلاً وأنتم الغالبون بعناية الله ونصرهُ(ابن عاشور، ١٤٢٠هـ :. ٢٦/١١٠).

تفسير الآية الشريفة من منظور الروايات:

قوله تعالى (فَلا تَهِنوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ) [محمد ،٣٥] فَلا تَهِنُوا أي لا تضعفوا عن الأعداء وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ أي المهادنة والمسالمة ووضع القتال بينكم وبين الكفار في حال قوتكم وكثرة عددكم وعدتكم ... ولهذا قال؛ فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّـ .لْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ أي في حال علوكم على عدوكم فأما إذا كان الكفار فيهم قوة وكثرة بالنسبة إلى جميع المسلمين ، ورأى الإمام في المهادنة والمعاهدة مصلحة فلهُ أَن يفعل ذلك كما فعل رسول الله ' صل الله عليه وسلم ' حين صدهُ كفار قريشَ عن مكةَ ودعوه إلى الصلح ووضع الحرب بينهم وبينه عشر سنين فأجابهم صل الله عليه وسلم إلى ذلك وقوله عز وجل ؛ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ فيه بشارة عظيمة بالنصر والظفر على الأعداء وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ ، أي ولنَ يحبطها ويبطلها ويلبسَ كم إياها بل يوفيكم ثوابها ولا ينقصـ كَم منها شـ يئاً والله أعلم (ابن كثير ، ١٤١٩هـ . ..: ٧/٢٩٩). وقال صاحب تفسير القمي بتفسير قوله تعالى (فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ) [محمد ،٣٥] أي لم ينقصكم (القمي ، ١٣٦٣هـ . ..: ٢/٣٠٩).

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

وقال صاحب تفسير الصافي ، في تفسير قوله فَلَا تَهِنُوا فلا تضعفوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ ولا تدعوا إلى الصلح وتذللاً وقرئ بكسر السين وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ الأغلبون وَ اللَّهُ مَعَكُمْ ناصركم وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ ولن يضـ .يع أعمالكم من وترت الرجل إذا قتلت متعلقاً لهُ من قريب أو حميم فأفردته عنه من الوتر شـ .بهَ به تعطيل ثواب العمل وافراده منه والآية ناس .خة لقوله تعالى وإِن جَنَحُو للسّ .لْم فَاجْنَح لهَا (الكاش .اني ، ١٤١٥هـ ـ : ٥/٣١). وقال صاحب تفسير جامع البيان في تفسير القرآن ، القول في تأويل قوله تعالى (فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ) [محمد ،٣٥] ، يقول تعالى ذكره؛ فلا تضعفوا أيها المؤمنون بالله عن جهاد المشركين وتجنبوا عن قتالهم كما ، حدثني محمد بن عمرو قال؛ ثنا أبو عاصم ، قال؛ ثنا عيسى ؛ وحدثني الحرث ، قال ؛ ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد فَلا تَهِنُوا قال؛ لا تضـ .عفوا. حدثني يونس قال ؛ أخبرنا ابن وهب قال؛ قال ابن زيد في قوله فَلا تَهِنُوا لا تضـ عف أنت وقوله وَ تَدْعُوا إِلَى السَّ لْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ يقول ؛ لا تضـ عفوا عنهم وتدعوهم إلى الصـ لح والمسالمة وأنتم القاهرون لهم و العالون عليهم وَ اللَّهُ مَعَكُمْ يقول؛ والله معكم بالنصـ ر لكم عليهم . وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل غير أنهم اختلفوا في معنى قوله وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ فقال بعضـ .هم معناه ؛ وأنتم أولى بالله منهم وقال بعضهم؛ مثل الذي قلنا فيه ذكر من قال ذلك وقال معنى قوله وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ أنتم أولى بالله منهم ، حدثني أحمد بن المقدام قال ؛ ثنا المعتمر قال؛ سـ .معت أبي أبو المعتمر يحدث عن قتادة في قوله فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّ لْمِ قال لا تكونوا أولى الطائفتين تصـ رع ، حدثنا بشـ ر قال ؛ ثنا يزيد قال؛ ثنا سعيد عن قتادة فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ قال ؛ لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت لصاحبتها ودعتها إلى الموادعة وأنتم أولى بالله منهم والله معكم ، حدثنا ابن عبد الاعلى قال ؛ ثنا ابن ثور ، عن معمرعن قتادة فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ قال ؛ لا تكونوا أولى الطائفتين صرعت إلى صاحبها وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ قال ؛ وأنتم أولى بالله منهم ذكر من قال معنى قوله؛ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ أنتم الغالبون الأعز منهم (الطبري ، ١٤١٢هـ . . . : ٢٦/٤٠). وقال صاحب تفسير نور الثقلين ، في تفسير علي بن إبراهيم (وإِن جَنحُو للسّ لْم كافةً فاَجْنَح لهَا) قال هي منسوخة بقولة (فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّ لْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ ...) ، في جوامع الجامع ؛ ولن يتركم أعمالكم هو من وترت الرجل إذا قتلت قتيلاً أو حربته وحقيقته أفردته في حميمه أو ماله من الوتر وهو الفرد ومنهُ قول النبي ' صـ لى الله عليه وآله وسـ لم ' : من فاتتهُ صلاة العصر فكأنما وتر أهله ومالهُ أي أفردَ عنهما قتلاً ونهباً . (الحويزي ، ١٤١٥هـ ـ : ٥/٤٦). حدثني

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

يونس قال ؛ أخبرنا ابن وهب قال؛ قال ابن زيد في قوله فَلا تَهِنُوا وَ تَدْعُوا إِلَى السَّ لْمِ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ قال؛ هذا منسوخ ، قال نسخه القتال والجهاد يقول ؛ لا تضعف أنت وتدعوهم أنت إلى السّلم وأنت الأعلى قال؛ وهذا حين كانت العهود والهدنة فيما بينه وبين المشركين قبل أن يكون القتال يقول ؛ لا تهن فتضعف فيرى أنك تدعوا إلى السّلم وأنت فوقه وأعز منه وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ أنتم أعز منهم ثم جاء القتال بعد فنسخ هذا أجمع فأمر بجهادهم والغلظة عليهم ، وقد قيل عني بقوله؛ وَ أَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وأنتم الغالبون أخر الإمر وأن غلبوكم في بعض الأوقات وقهروكم في بعض الحروب وقوله ؛ فَلا تَهِنُوا جزم بالنهي وفي قوله وتدعوا وجهان ؛ احدهما الحزم على العطف على تهنوا فيكون معنى الكلام فلا تهنوا ولا تدعوا إلى السلم والآخر النصب على الصرف وقوله ؛ وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ يقول ؛ ولن يظلمكم أجور أعمالكم فينقصكم ثوابها من قولهم ، ترت الرجل إذا قتلت له قتيلاً فأخذت لهُ مالاً غصـ .باً وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل ذكر من ذلك: حدثني محمد بن سعد قال؛ ثني أبي قال ثني عمي، قال ثني أبي عن أبيه أب جد سعد عن ابن عباس قوله وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ يقول ؛ لن يظلمكَ أجور أعمالكم . حدثني محمد بن عمرو قال؛ ثنا يزيد قال ثنا عيسـ .ى وحدثني الحرث قال؛ ثنا الحسـ .ن قال؛ ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قوله وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ قال لن ينقصكم حدثنا بشر قال؛ ثنا يزيد قال؛ ثنا سعيد عن قتادة وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ أي لن يظلمكَ أعمالكم ، حدثني يونس ، قال؛ أخبرنا ابن وهب قال؛ ابن زيد في قوله وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ قال ؛ لن يظلمكَ أعمالكم ذلك يتركم ، حدثت الحسـ ين قال؛ سـ معت أبا معاذ يقول ؛ أخبرنا عبيد قال ؛ سـ معت الضحاك يقول في قوله وَ لَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ قال لن يظلمكَ أعمالكم (الطبري ، ١٤١٢هـ . : ٢٦/٤٠) .

الخاتمة:

بعد البحث والخوض في مضـ امين الوصـ ايا السـ لمية للسـ ور المدنية في القرآن الكريم والروايات الشريفة يمكننا أن نخرج بمجموعة من النتائج الايجابية لتلك الوصايا الكريمة:

١- إن الهدف الرئيسـ ي من أختيار الوصـ ايا السـ لمية في السـ ور المدنية،هي لما تحمله تلك الوصـ ايا من أهداف سامية التي تحثُ على حقن الدماء بين المجتماعات والسعي قدر الأمكان الى دفع الضرر.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٢- خلال البحث والتحقق وجدنا أن أغلب آيات الس .لم أن لم تكن جميعها تحث الى المحبة والاخوة والمس اواة وتدعوا الى كل أمر في صـ لاح وذلك أن الاس لام يعتبر الأعمال الانس انية هي صـ ميم الدين والسبيل الوحيد الى الله عز وجل.

٣- أن رسول الله "صل الله عليه وآله وسلم" لم يكن مبلغاً لكلام فقط بل هو المحرض الاول للسلم والخير والهدى والمنقذ الحريص لتلك الرسالات الإلهية بصنع واقعاً في المجتمع ليعكس رسالات القرآن الكريم.

٤- من أهم المميزات الاسلوبية للوصايا السلمية في السور المدنية أنها تدعوا إلى المبادرة في الدعوة إلى الس لم وعدم نقض المواثيق والعهد كما وتدعوا بصـ ورة علنية الى الجنح للس لم بصـ دق وحقيقة بعيداً عن المشاحنات السياسية والمقاصد الدنيوية.

٥- السلم ازكى وأطيب الرسالات السماوية وهي رسالة خالدة هادفة من قبل الله عز وجل.

٦- كان الرسول "صل الله عليه وآله وسلم" بمواقفهُ النبيلة والشريفة يدعوا إلى السلم قبل الحرب كما وأنهُ لم يبدأ الحرب وكانت أغلب حروب المسلمين دفاعية وكان الرسول "صل الله عليه وآله وسلم" يوصي بعدم التمثيل بالقتل وعدم قتل الرجل الكبير الفاني والترهيب والابتعاد عن قتل الاطفال والنساء فالرسول الكريم لم يشن الحرب ليلاً أبدا وكان ينتظر وقت الصباح في الغزوات فهذه هي تربية الاسلام عكس ما نراه اليوم من قتل وسلب وهتك الحرمات وقتل الاطفال والنساء لاسيما في أراضي فلسطين المحتلة.

المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١- السلم والحرب في الإسلام: عبد العزيز زهران، مؤسسة الأعلى للشؤن الإسلامية، مصر، ١٩٤٧م.

٢- شرح أبن عقيل: بهاء الدين عبد الله بن عقيل، دار الغدير، قم، ط٤، ١٤٣٢هـ ..

٣- المنتخب من شيوخ الحافظ: أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني، الإدارة العامة للثقافة والنشر، السعودية، ط١، ١٩٩٦م.

٤- الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العربي، بيروت، ١٤٢١هـ ..

٥- البرهان في علوم القرآن: محمد بهادر الزركشي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٠هـ ..

٦- مناهل العرفان في علوم القرآن: محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الكتب العربي، ٢٠١٥م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٧- تفسير المراغي: أحمد مصطفى المراغي، دار الفكر، بيروت، ط١.
٨- مختصر الميزان: محمد حسين الطباطبائي، اسوه، طهران، ط١.
٩- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: زحيلي، وهبة، دار الفكر، دمشق، ط٢، ١٤١١هـ ..
١٠- تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، دار الكتب والمكتبات، بيروت، ١٩٩١م.
١١- تفسير العياشي: محمد بن مسعود العياشي، المكتبة العلمية الإسلامية، طهران، ط١، ١٣٨٠هـ ..
١٢- لسان العرب: جمال الدين ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ ..
١٣- تفسير القرآن العظيم: إسماعيل بن عمر ابن كثير، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ ..
١٤- كنز الدقائق وبحر العجائب: محمد بن محمد رضا قمي مشهدي، وزارة فرهنگ و ارشاد اسلامي، طهران، ط١، ١٣٦٨هـ ..
١٥- تفسير الصافي: محمد بن شاه فيض الكاشاني، مكتب الصدر، طهران، ط٢، ١٤١٥هـ ..
١٦- مختصر مجمع البيان: فضل بن حسن الطبرسي، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط٢، ١٤١٣هـ ..
١٧- مقتنيات الدر: علي حائري طهراني، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط١، ١٣٣٨هـ ..
١٨- التحرير والتنوير: محمد طاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ ..
١٩- الأصفى في تفسير القرآن: محمد بن شاه فيض الكاشاني، مركز النشر التابع لمركز الأعلام الإسلامي، قم، ط١، ١٤١٨هـ ..
٢٠- الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد القرطبي، ناصر خسرو، طهران، ط١، ١٣٦٤هـ ..
٢١- محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ..
٢٢- تفسير القمي: علي بن إبراهيم القمي، دار الكتاب، قم، ط٣، ١٣٦٣هـ ..
٢٣- المعجم الوسيط: إبراهيم أنيس، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط٥، ٢٠١١م.
٢٤- تفسير نور الثقلين: عبد علي بن جمعه الحويزي، اسماعيليان، قم، ط٤، ١٤١٥هـ ..
٢٥- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: أبو بكر جابر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة،ط١، ١٤١٩هـ ..
٢٦- البلاغ في تفسير القرآن بالقرآن: محمد صادقي طهراني، مكتبة محمد الصادقي الطهراني، قم، ط١، ١٤١٩هـ ..
٢٧- جامع البيان في تفسير القرآن: محمد بن جبير الطبري، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ ..
٢٨- المفردات في غريب القرآن: أبوالقاسم بن محمد الراغب الأصفهاني، دار القلم، ١٤١٢هـ ..
٢٩- لمحات من تاريخ القرآن: محمد علي الأشيقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٤١١هـ ..
٣٠- المستصف: أبو حامد بن محمد الغزالي الطوسي، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٣م.
٣١- معجم فقه ابن حزم الظاهري: محمد المنتصر بالله بن محمد، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٩م.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

٣٢- مؤجز علوم القرآن: داود العطار، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٩٩٥م.

٣٣- التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ ..

Sources and References:

- The Holy Quran

1. **Peace and War in Islam**: Abdul Aziz Zahran, The Supreme Council for Islamic Affairs, Egypt, 1947.
2. **Explanation of Ibn Aqil**: Bahauddin Abdullah bin Aqil, Dar Al-Ghadir, Qom, 4th edition, 1432 AH.
3. **Selected from the Sheikhs of the Hafiz**: Abu Saad Abdul Karim bin Muhammad bin Mansour Al-Sam'ani, General Administration of Culture and Publishing, Saudi Arabia, 1st edition, 1996.
4. **Al-Itqan in the Sciences of the Quran**: Abdul Rahman bin Abi Bakr Al-Suyuti, Dar Al-Kutub Al-Arabi, Beirut, 1421 AH.
5. **Al-Burhan in the Sciences of the Quran**: Muhammad Bahadur Al-Zarkashi, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1410 AH.
6. **Manahil Al-Irfan in the Sciences of the Quran**: Muhammad Abdul Azim Al-Zurqani, Dar Al-Kutub Al-Arabi, 2015.
7. **Al-Maraghi Interpretation**: Ahmad Mustafa Al-Maraghi, Dar Al-Fikr, Beirut, 1st edition.
8. **Mukhtasar Al-Mizan**: Muhammad Hussein Al-Tabataba'i, Aswa, Tehran, 1st edition.
9. **Al-Tafsir Al-Munir in Doctrine, Sharia, and Method**: Wahba Al-Zuhayli, Dar Al-Fikr, Damascus, 2nd edition, 1411 AH.
10. **Al-Shaarawi Interpretation**: Muhammad Metwally Al-Shaarawi, Dar Al-Kutub wa Al-Maktabat, Beirut, 1991.
11. **Al-Ayyashi Interpretation**: Muhammad bin Masoud Al-Ayyashi, Islamic Scientific Library, Tehran, 1st edition, 1380 AH.
12. **Lisan Al-Arab**: Jamaluddin Ibn Manzur, Dar Sader, Beirut, 3rd edition, 1414 AH.
13. **Tafsir Al-Quran Al-Azim**: Ismail bin Umar Ibn Kathir, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1419 AH.
14. **Kanz Al-Daqaiq wa Bahr Al-Ajaib**: Muhammad bin Muhammad Reza Qummi Mashhadi, Ministry of Culture and Islamic Guidance, Tehran, 1st edition, 1368 AH.
15. **Al-Safi Interpretation**: Muhammad bin Shah Fayd Al-Kashani, Al-Sadr Office, Tehran, 2nd edition, 1415 AH.
16. **Mukhtasar Majma' Al-Bayan**: Fadl bin Hassan Al-Tabarsi, Group of Teachers in the Islamic Seminary, Islamic Publishing Institution, Qom, 2nd edition, 1413 AH.
17. **Maqtaniyat Al-Durr**: Ali Haeri Tehrani, Islamic Books House, Tehran, 1st edition, 1338 AH.
18. **Al-Tahrir wa Al-Tanwir**: Muhammad Tahir Ibn Ashur, Arab History Foundation, Beirut, 1st edition, 1420 AH.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

19. **Al-Asfa in the Interpretation of the Quran**: Muhammad bin Shah Fayd Al-Kashani, Publishing Center affiliated with the Islamic Information Center, Qom, 1st edition, 1418 AH.
20. **Al-Jami' li Ahkam Al-Quran**: Muhammad bin Ahmad Al-Qurtubi, Nasir Khosrow, Tehran, 1st edition, 1364 AH.
21. **Mahasin Al-Ta'wil**: Jamaluddin Al-Qasimi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
22. **Al-Qummi Interpretation**: Ali bin Ibrahim Al-Qummi, Dar Al-Kitab, Qom, 3rd edition, 1363 AH.
23. **Al-Mu'jam Al-Wasit**: Ibrahim Anis, Al-Shorouk International Library, Egypt, 5th edition, 2011.
24. **Tafsir Noor Al-Thaqalayn**: Abdul Ali bin Jumaa Al-Huwayzi, Ismailian, Qom, 4th edition, 1415 AH.
25. **Aysar Al-Tafasir li Kalam Al-Ali Al-Kabir**: Abu Bakr Jaber Al-Jaza'iri, Library of Science and Wisdom, Medina, 1st edition, 1419 AH.
26. **Al-Balag in the Interpretation of the Quran by the Quran**: Muhammad Sadiqi Tehrani, Muhammad Sadiqi Tehrani Library, Qom, 1st edition, 1419 AH.
27. **Jami' Al-Bayan in the Interpretation of the Quran**: Muhammad bin Jarir Al-Tabari, Dar Al-Maarifa, Beirut, 1st edition, 1412 AH.
28. **Al-Mufradat fi Gharib Al-Quran**: Abu Al-Qasim bin Muhammad Al-Raghib Al-Isfahani, Dar Al-Qalam, 1412 AH.
29. **Glimpses from the History of the Quran**: Muhammad Ali Al-Ashiqer, Al-Alami Foundation for Publications, Beirut, 1411 AH.
30. **Al-Mustasfa**: Abu Hamid bin Muhammad Al-Ghazali Al-Tusi, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition, 1993.
31. **Dictionary of Ibn Hazm Al-Zahiri's Jurisprudence**: Muhammad Al-Muntasir Billah bin Muhammad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 1st edition, 2009.
32. **Summary of the Sciences of the Quran**: Dawood Al-Attar, Al-Alami Foundation for Publications, Beirut, 3rd edition, 1995.
33. **Quranic Interpretation of the Quran**: Abdul Karim Al-Khatib, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Beirut, 1st edition, 1424 AH.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.